التطورات في سوريا وتفاعلاتها مع تركيا والمنطقة

ياسين أقطاي*

ملخص: إن سقوط نظام بشار الأسد في سوريا حدث ممتدّ التداعيات والتفاعلات، وهو يؤثّر في المشهد العالمي بأكمله. ومن المتوقّع أن تشهد الأيّام المقبلة تطورات أوسع نطاقًا. وثمّة إشارات جادّة تدلّ على إدراك عميق لدى دول المنطقة لأهمّية التوافق في تحديد مصيرها المشترك. إنّه مشهد واعد للغاية، ويشير بوضوح إلى انفتاح أفق واضح للحوار والتفاهم المتبادل والإرادة المشتركة لمستقبل الدول في المنطقة. يجب عدم السماح بحجب الأفق الواعد في سوريا. إن التعاون والتفاهم المقرّرين في هذا الأفق الجديد يُشيران إلى نقطة تحوّل جديدة ومنعطف تاريخي جديد في المنطقة.

* كاتب، تركيا

الكلمات المفتاحية: سوريا، نظام الأسد، تركيا، الشرق الأوسط

Developments in Syria and their Interactions with Turkey and the Region

YASIN AKTAY*

ORCID NO :0000-0002-6753-6286

ABSTRACT: *The fall of the Bashar al-Assad regime in Syria is an event with far-reaching implications and interactions that affects the entire global landscape. The coming days are expected to witness broader developments. There are serious signs that indicate a deep awareness among the countries of the region of the importance of consensus in determining their common destiny. It is a very promising scene, and clearly indicates the opening of a clear horizon for dialogue, mutual understanding and a common will for the future of the countries in the region. The promising horizon in Syria must not be allowed to be obscured. The cooperation and understanding decided upon in this new horizon indicate a new turning point and a new historical turning point in the region.*

* Writer, Türkiye

Keywords: *Syria, Assad regime, Turkey, Middle East*

رؤيـــة تركيـــة
2025-(1/14)
39 - 52

Received Date: 03 / 01 / 2025 • Accepted Date: 01 / 02 / 2025

DOI:10.36360/1560-014-001-003

شهد العالم كيف أطلقت الثورة السورية شرارة تغييرات عميقة لم تقتصر على سوريا أو حتى الشرق الأوسط فحسب، بل امتدت لتؤثر في المشهد العالمي بأكمله. ومن المتوقع أن تشهد الأيام المقبلة تطورات أوسع نطاقًا. ولكن من الجدير الإشارة إلى أن أحد أهم العوامل التي أشعلت فتيل هذه التغيرات كان معركة «طوفان الأقصى»، مع استدعاء نظرية أثر الفراشة، فكما تولّد رفرفة جناح فراشة رياحًا تغير مسار الأحداث، فإن طوفانًا بهذا الحجم أحدث تغييرات أشمل وأعمق. فقد دفعت عملية طوفان الأقصى، كل من الولايات المتحدة و«إسرائيل» وإيران وروسيا وأوروبا ودول الخليج والنظام السوري إلى اتخاذ مواقف حاسمة، واستنفدت قواهم، وأرهقت الخصوم، وأشعلت في نفوس الكثير من المناصرين للثورة والمقاومة حماسًا كبيرًا، وأحيت روح المقاومة.

لم تكن سوريا بمعزل عن المعاناة التي مرّ بها الشعب والمقاومة الفلسطينية؛ فهم كانوا الأكثر دراية بطبيعة هذا النضال ومعاناته. ومع ذلك فإن التحولات التي طرأت على العلاقات التي كانت مستقرة نسبيًّا حتى الآن بين سوريا و«إسرائيل» وروسيا وإيران وحزب الله خلال هذا المسار، قد أوجدت فرصًا عظيمة للثورة السورية. وفي هذا السياق ورغم أنه لا تزال هناك مزاعم تتردد أن الثورة السورية نجحت بسبب تواطؤ أو مؤامرة من القضايا المذكورة سابقًا من براغماتية العلاقات فإنّ الهجوم الذي شنّه الكيان الإسرائيلي الصهيوني على الأراضي السورية عقب سقوط الأسد وسط حالة من الذعر، يُعَدّ كافيًا لإثبات عدم صحة هذه المزاعم.

كان نظام البعث هو النظام المفضّل لـ«إسرائيل» منذ البداية، واستمرّ ذلك، فلم يكن لدى «إسرائيل» وأمريكا أي سبب للتخلّي عن الأسد. ولم يكن لدى نظام الأسد حتى القدرة على إثارة أي ضجيج يمكن أن يهدّد أمن «إسرائيل». كان نظامًا مريحًا بشكل مثالي تمامًا كما أرادته الولايات المتحدة و«إسرائيل». بل كان على استعداد لبيع كل المعلومات اللازمة إلى جهاز الاستخبارات الإسرائيلي، حتى في علاقته مع إيران.

بل هناك تقديرات تشير إلى أن العمليات الإسرائيلية ضد حزب الله لم تكن تعتمد فقط على مهارات جهاز الموساد الاستخباراتية! وهناك بعض المؤشرات والدلائل أن استهداف الكيان الصهيوني مقر المخابرات السورية فور سقوط نظام الأسد في دمشق محاولة لإخفاء الكثير من الأسرار التي كانت تخفيها هذه المخابرات التي كانت

«إسرائيل» تخشى انكشافها. وفي السياق ذاته وبعد هروب الأسد سارعت «إسرائيل» إلى تسلّم الأسلحة من أعضاء الجيش السوري في بلدات قرب المنطقة العازلة على أطراف الجولان مع «إسرائيل». وجاء هذا الدخول الإسرائيلي بهدف منع وقوع الأسلحة في أيدي المعارضة، دليلاً على أن تلك المنطقة كانت دائمًا بمنأى عن أي خطر بالنسبة لـ«إسرائيل»، وفيما بعد، استهدفت «إسرائيل» مواقع سورية تشمل بعض الأسلحة الثقيلة، ومراكز إنتاج المواد الكيميائية في طرطوس واللاذقية التي كانت بيد نظام البعث المتعاون مع إيران. والسؤال الذي يُطرَح هنا هو: لماذا لم تخشَ «إسرائيل» استخدام هذه الأسلحة ضدّها طيلة تلك المدّة؟! ولماذا سارعت إلى تدميرها في لحظة الذعر هذه، بمجرد أن باتت في متناول أيدي المعارضة؟! ولعل الإجابة التي تتبادر إلى الذهن هنا هي أنه لم يكن هناك أي عداوة حقيقية بين نظام البعث و«إسرائيل»، وسقوط الأسد لم يكن مدعاة للفرح لدى «إسرائيل»، التي ارتكبت جرائم إبادة جماعية بحقّ أهل غزة، بل بالعكس، شكّل ذلك مصدر قلق كبير لها.[1]

إن محاولات تصوير الأسد على أنه مدافع عن القضية الفلسطينية تتعارض مع اعتقال نظام الأسد العديد من أفراد كتائب القسام، الذين عانوا في سجن صيدنايا الذي شهد أبشع الجرائم ضد الإنسانية، وهذه الاعتقالات تظهر الردّ الواضح على هذه المزاعم. وقد واجه أعضاء من حركة حماس أبشع صنوف التعذيب في سجون الأسد، ولم يكن لهم استثناء في المعاملة غير الإنسانية التي مارسها النظام بحقهم. وإذا كانت براميل النظام المتفجرة والطائرات الحربية الروسية وجرائم المليشيات الإيرانية حصدت أرواح الآلاف بوحشية، فإن الجرائم المرتكبة في سجون النظام، وعلى رأسها سجن صيدنايا- تجعل هذه الفظائع تبدو صغيرة مقارنة بها.

إن التغيير الذي حدث في سوريا، ببعده الثوري، بدأ يظهر تأثيره في توازن القوى الجديد في المنطقة بشكلٍ واضح. وكما أشرنا سابقًا، فإن هذه التغيّرات أدت إلى تغيير كامل في المشروعات المتعلّقة بالبلاد والمنطقة بأسرها في غضون 12 يومًا فقط. كانت فكرة وحدة الأراضي السورية تُعَدّ مستحيلة، لكنها باتت اليوم تتجه نحو التحقق. وقد أعلنت الولايات المتحدة أنها ستواصل العمل في سوريا، لكنها أدركت أنها لا تستطيع الاعتماد فقط على تنظيم حزب العمال الكردستاني «بي كي كي» المصنف في قوائم الإرهاب الذي زودته بالسلاح، إذ ستكشف التحركات الشعبية في سوريا على الأرض،

المستمدة من روح الثورة، عن مدى تأثير هذه التغيرات في المستقبل القريب. وكذلك الحال فإن التحذيرات التي أُصدِرت ضد منبج فقدت قيمتها على الأرض، كما أن التحركات القوية للعشائر في دير الزور ستُظهر بوضوح بداية المرحلة الجديدة. من الآن فصاعدًا، لن يكون لأي مشروع أو جهة أي فرصة للبقاء في سوريا ضد إرادة شعبها الذي يسيطر على الوضع.[2]

ومن زاوية أخرى فإن المشاهد التي ظهرت من سجن صيدنايا تضع الولايات المتحدة أمام سؤال إنساني محرج، هو: كيف كان يمكنها أن تكون مشغولة بخلق مساحات جديدة مع التنظيمات الإرهابية تحت عنوان محاربة داعش، بينما تُرتَكب كل هذه الجرائم غير الإنسانية من قبل النظام؟! حيث إن تهديد داعش لم يكن يشكل تهديدًا أكبر من التهديد الذي خلقه نظم الأسد.

كان تنظيم «داعش» مشكلة وهمية، لكن الجرائم التي ارتكبها الأسد كانت حقيقية، ولم تكن هذه الحقيقة سرًّا حتى على الناس العاديين. وهذا يجدد المسؤولية على الولايات المتحدة، التي توجد في سوريا بقوات معتبرة منذ أكثر من عشر سنوات، ولم تحمل أي قيمة حقيقية في مكافحة الإرهاب أو الجرائم ضد الإنسانية التي كان النظام ترتكبها.

إن الوضع في سوريا يتطلب من الجميع إعادة النظر في حساباته؛ إذ أصبحت سوريا الآن لاعبًا مهمًّا في المعادلة، يغيّر الأجواء ويؤثّر فيها، ووجود هذا اللاعب يفتح مجالاً مهمًّا لتركيا. كانت تركيا قبل 12 يومًا فقط من سقوط النظام، تواجه صعوبات كبيرة في مسائل الإرهاب، وقضية الهجرة، وتأثيرها في الشرق الأوسط، ولكن سقوط النظام قلب هذه الموازين.

إن كل التحليلات السابقة حول العلاقات الدولية، التي كانت تعتمد على توازن القوى وتفسير العالم من خلال منطق القوة وفرض الهيمنة- سقطت في لحظة، وأثبتت أنها خاطئة. فقد برزت صورة جديدة واضحة ومختلفة تمامًا. ففي غضون 12 يومًا، تغيرت كل موازين القوى في الشرق الأوسط، بل وفي العالم بأسره. وقبل ذلك كانت السيناريوهات الأكثر تفاؤلاً تتحدث عن تقسيم سوريا إلى ثلاثة أجزاء على الأقل، لكنّها أصبحت بلا قيمة الآن. ومع سقوط دمشق، التي كانت تُعَدّ المعقل الأخير للنظام، باتت مناطق، مثل اللاذقية وطرطوس، التي كان يُتوقَّع أن تصبح مراكز لإدارة منفصلة في طريقها للعودة إلى

وحدة الدولة. وكذلك الأمر بالنسبة إلى منبج والرقة ودير الزور، التي كانت تحت سيطرة تنظيم «بي كي كي/ واي بي جي» الإرهابي المدعوم من الولايات المتحدة. ومع تصاعد زخم هذا الواقع الجديد الذي ظهر في دمشق، سيكون من الصعب عرقلة التحول نحو الوحدة الشاملة لسوريا.

"الشعب السوري بأسره كان يعيش في سجن، وبنجاح الثورة، خرجت سوريا كلها من ذلك السجن؛ ولهذا امتلأت الميادين بالناس للاحتفال منذ اليوم الأول."

تحرر المدن السورية وثقل حلب

إن تفسير تحرير الثوار للمدن والبلدات والقرى السورية من استبداد الأسد الواحدة تلو الأخرى بهذه السرعة، يرتبك بتحليل المشاهد المروعة والوحشية التي خرجت من سجن صيدنايا وغيره من السجون. لقد عاش الشعب السوري سنوات طويلة تحت وطأة تهديد هذه السجون، ولم يكن هناك أحد في سوريا يجهل وجود هذه السجون وما يجري فيها؛ لذلك، كان انضمام الشعب بالكامل إلى صفوف الثوار أمرًا محتمًا بمجرد أن لاحت فرصة حقيقية للخلاص من نظام الأسد.

أما الاحتفالات التي أُقِيمت في ساحة الحميدية بدمشق، حيث تجمع الشباب والأطفال والطلاب الجامعيون، فهي تجربة جديدة، ربما تكون هي الأولى في سوريا، إذ اعتاد هؤلاء الشباب على المشاركة في الاحتفالات الرسمية التي يفرضها النظام، ولكن هذه المرة الأولى التي يجتمعون فيها بمحض إرادتهم؛ ليحتفلوا ويعيشوا فرحة حقيقية.

وللتدليل على ما سبق من الواقع الميداني تجدر الإشارة إلى أننا أجرينا عددًا من المقابلات في حلب، وعندما زرنا مقرّ حزب البعث في حلب، رأينا من النوافذ كيف يتجول الناس بحرية حول المبنى. قال لنا أحد تجّار حلب: «في السابق، كان المشي والمرور من أمام مقر الحزب يتطلب شجاعة كبيرة». وبينما كنا نشاهد مجموعات من الشباب يتجمعون في الحديقة الكبيرة التي يطل عليها مقر الحزب، تذكّرنا مجددًا أنه حتى قبل أسبوع فقط، كان من المستحيل رؤية هذا المشهد.[3]

ولتقييم أكثر دقة من الخطأ التعامل مع الذين تحقّق تحريرهم أنهم الأشخاص الذين جرى إخراجهم من السجون فقط. فالشعب السوري بأسره كان يعيش في سجن، وبنجاح الثورة، خرجت سوريا كلها من ذلك السجن؛ ولهذا امتلأت الميادين بالناس للاحتفال

منذ اليوم الأول. وكان الشباب الذين تذوقوا طعم الحرية أوّل مرة، يعيشون أجواء من الفرح لم يعرفوها من قبل، ويستمتعون بذلك.[4]

في الواقع، لم يكن الهدف أو المخطط الأولي للعملية التي بدأت في 27 نوفمبر 2024م هو الوصول إلى هذه النتيجة في جميع أنحاء سوريا، ولكن بمجرد أن بدأت الثورة، كانت الأحداث تتوالى بشكل سريع وطبيعي. كان النظام يعتقد أنه قادر على القضاء على المعارضة التي كانت قد استقرت في إدلب والمناطق المحيطة بها، فشرع في تكثيف وجوده هناك. وكان الهدف الأولي للعملية العسكرية هو «ردع العدوان»، في محاولة لطرد قوات النظام من إدلب، وتنفيذ عملية في حلب في الوقت نفسه.

كانت قضية إدارة حلب موضوعًا مطروحًا كثيرًا، وكنا قد أشرنا إليها في مقالاتنا طوال العامين الماضيين. وكان من الممكن أن يشكل تولي المعارضة إدارة حلب في الحقيقة، حلًّا مؤقتًا، لكنه جيد نسبيًّا لتركيا وجميع السوريين. ومن المحتمل أن الثوار قد ركزوا في البداية على هذا الهدف بناءً على هذه الفكرة، ولكن عندما دخلوا حلب، أدّت تصرفاتهم تجاه الشعب، وطرقهم في التعامل معهم، والرسائل التي قدموها- إلى فتح الطريق أمام مشاركة الشعب في عملية الثورة، ليس فقط في حلب بل في جميع المدن التي تلتها، في حماة وحمص وجنوب إدلب وكل البلدات المحيطة، وكان الجنود التابعون لنظام البعث يثقون بما فيه الكفاية بوعود الثوار بعدم التعرض لمن يترك السلاح ويخلع زيه العسكري، ومن ثَمّ استسلم جنود النظام المخلوع، وسلّموا أسلحتهم. وبهذا، تحقّق الوصول إلى دمشق بأقل طريقة دموية ممكنة.

إن حلب واحدة من مدن مهد الحضارات العريقة، فهي تملك كل المقومات لبناء حضارات عظيمة. ولكن هذه المقومات ظلت مكبوتة لقرن كامل، حيث فُرض عليها أفظع الأنظمة التي يمكن أن يشهدها العالم، فسيطر عليها وأحكم قبضته؛ لمنع أي نهضة أو تقدّم. حتى في عهد العثمانيين كانت حلب من أكبر مراكز التجارة والثقافة، وكان سكانها يمثلون نموذجًا مصغرًا للتركيبة السكانية في تركيا، حيث يجتمع فيها مختلف الأعراق والثقافات مثل التركمان والعرب والأكراد والأرمن، وهذا يوفر التنوع الثقافي اللازم لبناء أي حضارة. والآن، يمكن التوقع أن تنطلق حلب بشكل قوي لتمثل إشعاعًا حضاريًّا جديدًا.[5]

في الحقيقة، تمتلك سوريا كلّ المقومات اللازمة لتصبح دولة قوية وغنية؛ فأراضيها خصبة للغاية، وشعبها يُعرَف بجدّيته وكفاءته. ولكن الآن، هناك عنصر إضافي إلى جانب هذه المقومات، هو الطاقة الاجتماعية الكبيرة التي ستنتج عن حصول أولئك الذين بقوا في بلادهم على حريتهم، ودفعوا أثمانًا باهظة، وقدّموا تضحيات كبيرة في ظل الاستبداد والظلم اللذين تعرضوا لهما. علاوة على ذلك، فإن عودة السوريين الذين اضطروا للعيش لاجئين في الخارج إلى ديارهم ستُسهم في بناء رأس المال الاجتماعي، وهذا يفتح مجالاً كبيرًا لتمكين سوريا من العودة إلى الساحة التاريخية بعد إعادة إعمارها.

تركيا وسوريا الحرة

إن تجارب التاريخ تولّد حقائق مفادها أن تجربة العودة إلى الوطن التي يعيشها هؤلاء الأفراد اليوم تمثل فرصة فريدة لبناء وطن جديد، ومجتمع متجدد، بل حتى حضارة ناشئة. لقد أدّت تجارب الهجرة المؤلمة عبر التاريخ دورًا بارزًا ومحوريًّا في تشكيل حضارات جديدة وازدهارها. وهنا فإن الهجرة، كما وردت في القرآن الكريم، تُوصَف بأنها رحلة

مثمرة مليئة بالبركة والعطاء، وهي رؤية تؤيدها جميع معطيات علم الاجتماع التاريخي. وفي هذا السياق، يتضح لنا جليًّا أن ما ركّز عليه ابن خلدون في تحليلاته العميقة ينسجم تمامًا مع هذا البعد. اليوم، يمكننا القول: إننا في الحالة السورية نشهد ولادة حضارة جديدة تنبثق من رحم المعاناة والتجربة.[6]

بالرغم من أن اللغة العربية أو الكردية هي اللغة الأم لكثير من السوريين فإن العديد منهم يجيد اللغة التركية، وهذا يضيف تنوعًا ثقافيًّا، حيث مرّ 6 ملايين سوري بتركيا خلال السنوات الثلاث عشرة الماضية؛ ولذلك فمن المعتاد جدًّا في مدينتي حلب ودمشق، أن تصادف أشخاصًا يتحدثون اللغة التركية في الشوارع، أو داخل المطاعم، أو في المساجد. مارس مئات الآلاف من السوريين تجربة العيش في تركيا، وتعاملوا مع الثقافات الأخرى، واكتسبوا آفاقًا جديدة ورؤى أوسع، بالرغم من سنوات الغربة الطويلة، ومع ذلك فهم يعودون بتجارب وخبرات مختلفة من إسطنبول أو عينتاب وغيرها من المدن التركية.

وإضافة إلى الثقافة فقد بنى السوريون الكثير من العلاقات خلال عيشهم في تركيا، ولهذا فإن العلاقات بأبعادها المتعددة في القطاعات والمجالات كافة تُعَدّ مؤشرًا على الدور الذي يمكن أن تؤدّيه تركيا في بناء سوريا، وإعادة إعمارها مستقبلاً. وفي السياق ذاته أصبحت الليرة التركية العملة الأكثر تداولاً في مكاتب الصرافة بحلب ودمشق، وبخاصة منذ الأيام الأولى للتحرير. واليوم، بات بالإمكان إجراء المعاملات التجارية بسهولة باستخدام الليرة التركية. أما التوسع المستمرّ في نطاق تداول الليرة التركية ليشمل كامل الأراضي السورية وتأثير ذلك في الاقتصاد التركي، فهو أمر يُترَك للخبراء لتحليله ودراسته.

الجانب الصحيح من التاريخ

سيظل دور تركيا في بناء هذه الحضارة محطّ تقدير، فخلال السنوات الطويلة من الأزمة السورية، ومع كل موجة من المدّ والجزر، كان السوريون يُجبَرون على الفرار من وطنهم على دفعات متتالية. وكانت الأطراف التي تدخلت بشكل سلبي في هذا المشهد مثل النظام السوري وإيران وروسيا والولايات المتحدة- قد كبّدت بتدخلاتها الشعب السوري خسائر فادحة، وأثمانًا باهظة على مختلف الأصعدة.

لكن التدخل التركي كان مختلفًا تمامًا، فقد استقبل الشعب السوري هذا التدخل

بالفرح والاحتفالات، في منازلهم ومدنهم وساحاتهم، بينما بدأ اللاجئون بالخارج بالتفكير جدّيًّا في العودة إلى ديارهم. والأهم أنه في ظلّ هذا الوضع الجديد، لم يُجبَر أحد على مغادرة منزله أو مدينته. وهذا الواقع وحده يكفي ليُظهر من الذي اختار أن يقف في صف التاريخ الصحيح.[7]

أما الأطراف التي اصطفّت مع الأسد في هذه الجرائم، فلن تستطيع أبدًا التملّص من مسؤوليتها، أو الهروب من تهمة التواطؤ في هذه الفظائع. ولا شك أن من دعم الأسد طوال هذه الفترة مُطالب باستخلاص العبر من هذه المآسي.

التركيز على سوريا

في مقابلة مع الرئيس السوري أحمد الشرع أجراها كاتب هذا البحث لصحيفة يني شفق شدّد الشرع على أن العلاقات بين سوريا والدول الأخرى ستُبنَى على أسس سلمية بالكامل، قائمة على الحوار والتعاون. وتحمل هذه الإجابة أهمية كبيرة؛ لعدة أسباب: أولاً، أظهرت أن تجربته السابقة في النضال، منذ انتقاله من جبهة النصرة إلى هيئة تحرير الشام، كانت تركز بالكامل على سوريا. أي أنه وجّه جهوده نحو تحرير بلاده من نظام ظالم وغير إنساني، مبتعدًا عن أي ارتباط بصراعات دول أخرى. وهذا الموقف كان بمثابة إعلان واضح لانحصار اهتمامه في القضية السورية فقط، وهذا أسبغ على خياراته مشروعية كاملة وأسسًا قوية.

اليوم، ومع اقتراب تحقيق الأهداف داخل سوريا، يؤكد بنفسه أنه لن ينخرط في الشؤون الداخلية لدول أخرى، بينما تواجه بلاده العديد من التحديات الداخلية. وهذا الموقف يشمل بطبيعة الحال مصر. وفي ظل أجواء التقارب والحوار الحالي بين تركيا ومصر، يبدو من غير الواقعي أن يسلك الشرع مسارًا سياسيًّا مختلفًا. فتركيا تُعَدّ الداعم الأكبر لإعادة إعمار سوريا، والشرع نفسه يدرك أنه لا يمكن الاستغناء عن دعم أي دولة، بما في ذلك مصر والسعودية. ومن خلال الملاحظات الميدانية يتضح أن الشعب السوري، الذي أرهقته الحرب لسنوات، لن يُجَرّ إلى مغامرات جديدة. وقد عبّر أحمد الشرع عن هذا التوجه بشكل واضح في مقابلتنا معه، قائلاً: «ليس لدينا نية للانخراط في قضايا تتجاوز إمكانياتنا، أو تعيقنا عن الوفاء بمسؤولياتنا تجاه شعبنا. نحن ملتزمون ببناء علاقات مع جميع الدول، بما يخدم مصلحة وطننا، ونسعى إلى تطوير هذه العلاقات لتحقيق الخير لسوريا».[8]

خاتمة

هناك واقع جديد يتشكل في المنطقة، حيث يُعاد رسم التوازنات بالكامل في أعقاب الثورة في سوريا، والانتصار العظيم الذي حققته حركة حماس في غزة ضد «إسرائيل» التي تمارس سياسات الإبادة، بالإضافة إلى تولّي ترامب رئاسة الولايات المتحدة وتصريحاته حول الشرق الأوسط. ومع تطور نوايا ترامب بشأن سحب القوات الأمريكية من الأراضي السورية إلى مستوى التخطيط، بات المشهد أكثر وضوحًا لكلٍّ من تنظيم «بي كي كي/ واي بي جي» وقضية الإرهاب التي تواجهها تركيا، حيث تلوح في الأفق تطورات مغايرة تمامًا عمّا كانت عليه قبل شهرين.

وفي هذا المشهد الجديد، أصبحت تركيا تمتلك أوراق ضغط أقوى من أي وقت مضى على جميع الأصعدة. كما أن الدعوة التي يُتوقَّع أن يوجّهها أوجلان إلى تنظيم «بي كي كي» الإرهابي للتخلّي عن السلاح قد تشكّل فرصة تجعل التنظيم يعيد النظر في حساباته. وفي الوقت نفسه تلاشت المسوّغات التي استندت إليها الولايات المتحدة للبقاء في سوريا بذريعة محاربة تنظيم «داعش»، إذ لم تعد لهذه الذريعة أي أساس منطقي أو واقعي. وفي غياب الواقعية، يصبح من الضروري البحث عن مسوّغات أكثر إقناعًا لترامب لبقاء القوات الأمريكية في سوريا، وهو ما يبدو حاليًّا المهمة الأكثر تعقيدًا في العالم.

ويُدرك الجميع أن الوضع الحالي يحمل مزايا كبيرة لتركيا. وقد صرح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أن «مفتاح سوريا في أيدي تركيا». وفي حين كانت سوريا في السابق تتبنى موقفًا عدائيًا تجاه تركيا، أصبح هناك اليوم نظام صديق مستعد للتعاون معها في كل المجالات. كان نظام البعث في سوريا أحد أكبر الداعمين لتنظيم «بي كي كي»، والآن حلّ محلّه نظام وحكومة متحالفان مع تركيا. تُعَدّ سوريا دولة ذات أهمية جيواستراتيجية كبيرة، فضلاً عن قوتها الديموغرافية والثقافية والتاريخية والاقتصادية ومواردها البشرية، ولكن نظام البعث حال دون اضطلاعها بالدور التاريخي الذي تستحقه، وهذا أبقاها مكبّلة عقودًا من الزمان. أما اليوم، فهي تتحرر من قيودها لتعود إلى المسرح التاريخي عودة باهرة، متماشية في رؤيتها ومسارها مع تركيا.

وبطبيعة الحال فإن كون تركيا الدولة الأقرب إلى القيادة الجديدة في سوريا، وتمتعها

بأفضلية إستراتيجية في هذا المشهد المتشكل، يمنح حلفاءها مزيدًا من الثقة والاطمئنان، لكنه في الوقت ذاته يثير قلق بعض الأطراف واستياءها، وهذا أمر طبيعي، ولكن هناك أيضًا مخاوف مبنية على أوهام لا أساس لها من المنطق.

إن الثورة السورية ثورة قام بها الشعب السوري وأبناؤه، وهي ملك له وحده. صحيح أن تركيا قدمت دعمًا لهذه الثورة، وهذا ليس سرًّا، ولكن اعتبار هذا الدعم مؤشرًا على طموحات توسعية لتركيا أمر غير صحيح. وإزاء معاناة الشعب السوري على مدار60 عامًا أدت إلى مقتل ما لا يقل عن مليوني شخص، وتعذيب أعداد لا تُحصَى، وتهجير ما يقارب 12 مليونًا آخرين- تبنّت تركيا موقفًا إنسانيًّا، رغم العزلة التي تعرضت لها أحيانًا بسبب هذا الموقف، من دون أن يكون لديها أي حسابات أو مصالح خفية. واستضافت الفارّين من مجازر النظام بدون أي أجندة توسعية.

إن القوة الناشئة عن هذا التضامن من تركيا مع سوريا لا تعكس بأي حال من الأحوال

سياسة توسعية مخطط لها مسبقًا، لكنها بلا شك تمنح تركيا نفوذًا ومزايا جديدة. ولم تكن هذه المكاسب مقصودة أو مخطط لها، ولم تسعَ تركيا، على غرار آخرين، إلى توظيفها لتحقيق مكاسب أُحادية على حساب الشعب السوري. إن وجود تركيا في الصومال وليبيا وغيرهما كان دائمًا لمصلحة شعوب تلك الدول، فحيثما حلت كانت دائمًا عامل استقرار وسلام، تسهم في تحقيق المزيد من المكاسب لشعوب تلك المناطق.

إن تولى الشرع رسميًّا منصب الرئيس، وقيامه بأول زيارة له إلى المملكة العربية السعودية، ثم إلى تركيا عقبها مباشرة، بالتزامن مع زيارة رسمية لوزير الخارجية المصري لتركيا، كان مشهد حركة دبلوماسية من المستحيل تصوّره قبل شهرين فقط. وتُظهر هذه الصورة بوضوح أنه ثمة إشارات جادة تدل على إدراك عميق لدى دول المنطقة بأهمية التوافق في تحديد مصيرها المشترك. إنه مشهد واعد للغاية، ويشير بوضوح إلى انفتاح أفق واضح للحوار والتفاهم المتبادل والإرادة المشتركة لمستقبل الدول في المنطقة.

يجب عدم السماح بحجب الأفق الواعد في سوريا؛ فالجدران والعداوات التي أُقيمت بين شعوب كان من المفترض أن تكون واحدة ومتآخية ثقافيًّا وتاريخيًّا وسياسيًّا، حالت دون ظهور قوة تاريخية حقيقية. والآن هناك الكثير من العمل المشترك الذي يجب القيام به. إن التعاون والتفاهم المقررين في هذا الأفق الجديد يُشيران إلى نقطة تحول جديدة ومنعطف تاريخي جديد في المنطقة.

الهوامش والمراجع:

1. ياسين أقطاي، من أين انطلقت شرارة الثورة وإلى أين ستمتد نيرانها؟، يني شفق، https://www.yenisafak.com/ar/columns/yasinaktay/4079601
2. المرجع السابق
3. مقابلة مع أحد المواطنين السوريين في حلب. ديسمبر 2024.
4. ياسين أقطاي، سوريا تتحرر من سجنها، يني شفق، 21 ديسمبر، 2024، https://www.yenisafak.com/ar/columns/yasinaktay/4080538
5. المرجع السابق.

6. ياسين أقطاي، الأجواء التركية في سوريا الحرة، يني شفق، 23 ديسمبر 2024، https://www.yenisafak.com/ar/columns/yasinaktay/4080645

7. المرجع السابق.

8. مقابلة مع الرئيس أحمد الشرع، 23 ديسمبر 2024، https://www.yenisafak.com/ar/columns/yasinaktay/4080645

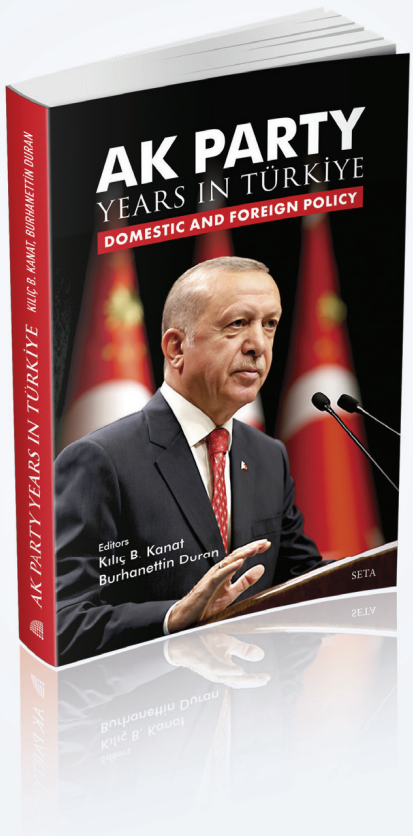

AK Party Years in Türkiye | Domestic and Foreign Policy

May 2023 | Kılıç Buğra Kanat, Burhanettin Duran

The AK Party years in Türkiye have been truly transformational. When the party was established in 2001, the country was going through major economic and political crises. Today, under the leadership of President Erdoğan, Türkiye is a middle power with serious global ambitions. In the nearly two decades since its inception, the AK Party has been confronted with major domestic and foreign policy challenges.

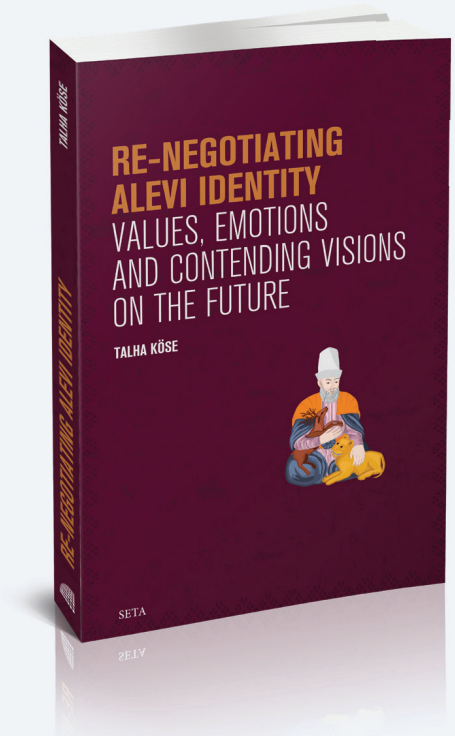

Re-Negotiating Alevi Identity | Values, Emotions and Contending Visions on the Future

May 2023 | Talha Köse

This book investigates the transformation and the politicization of Alevi identity within the social and political context of post-1980 Türkiye. This study specifically focuses on the role of collective emotions and values in forming and transforming Alevi identity